لما عرفت ان حدوث العالم وهو كل ما سوى الله تعالى
دليل على وجود البارئ جل وعز وكان هذا الدليل لا يتم الا بابطال حدوث
العالم بنفسه ذكر المؤلف استحالة وجود العالم بنفسه لو حدث بنفسه
لزم ان يكون احد الامرين المتساويين وهما الوجود والعدم راجحا على صاحبه
السواء بمعنى ان العالم يصح وجوده ويصح عدمه على حد السواء من
غير ترجيح [illegible] ان حدوث العالم بنفسه لزم ان يكون الشيء مساويا
راجحا بلا سبب وهو محال فوجب ان يكون المحدث للعالم غيره وذلك الغير
هو الله تعالى وظهر لك استحالة وجود العالم بنفسه بل هو مفتقر الى
غيره في تخصيصه بالوجود دون العدم المساوي له وفي تخصيصه بالمكان المخصوص
دون سائر الامكنة وفي تخصيصه بالزمان المخصوص دون سائر الازمنة
وفي تخصيصه بالمقدار دون سائر المقادير وفي تخصيصه بالصفة
المخصوصة دون سائر الصفات فهذه الاشياء كلها متساوية لان وجوده
مساو لعدمه ومقداره المخصوص مساو لسائر المقادير فاختصاصه
وترجيحها يدل على ان المرجح غيرها وهو الله عز وجل مثال ذلك
كفتا الميزان المعتدلتان لا تميل احداهما على الاخرى الا بثقل يزداد في المايلة
دون الاخرى او بنقص من الاخرى دون المايلة فان وجدنا فيهما متضادا كتضاد
وجود الشيء وعدمه لو كنا شاهدنا الكفتين على قدر واحدهما
نازلة والاخرى مرتفعة ثم علمنا انهما قد تبدل حالهما بان ارتفعت
النازلة ونزلت المرتفعة ولم نعلم هل زيد في التي نزلت ثقل او نقص
ذلك من الاخرى ... لكنا نعلم قطعا ان ذلك ما
حدث الا بسبب ثقل زيد في التي نزلت او نقص من التي ارتفعت ولو عنا

عقولنا ان ذلك كان بلا سبب حدث لو جوزنا عقولنا تنكر
ذلك اشد انكار ووجود العالم وعدمه كالكفتين واذا علمنا
ان العالم كان معدوما وعلمنا ان عدمه قد رجح بوجوده علمنا قطعا
ان ذلك كان بسبب حدث ترجح به الوجود اللاحق على العدم السابق
فبان لك ان ما حدث لا بد لحدوثه من سبب وذلك السبب هو الله
المنفرد بايجاد الكائنات كلها وبالله تعالى التوفيق قوله
لما ذكر
المؤلف ان حدوث العالم دليل على وجوده تعالى ذكر دليل حدوث اجرام العالم
ودليله ملازمته للاعراض الحادثة لان اجرام العالم يستحيل انفكاكها
عن الاعراض كالحركة والسكون وهذه الاعراض حادثة بدليل مشاهدة
تغيرها فلو كانت قديمة لزم الا تنعدم لان ما ثبت قدمه استحال
عدمه واذا ثبت حدوثها وملازمتها للاجرام لزم حدوث الاجرام قطعا
لانه يستحيل خلو الجرم منها وملازم الحادث حادث قوله
اعلم ان كل موجود لا يخلو من ان يكون قديما او
يكون حادثا ولا قديم الا الله عز وجل وصفاته وكل ما سواه حادث مفتقر
اليه ويستحيل حدوثه تعالى ولو كان حادثا لزم ان يفتقر الى محدث قبله
وذلك المحدث يحتاج الى محدث اخر قبله واذا وقف العدد بموجود
والدور مستحيل لانه يلزم عليه ان يكون خالقا مخلوقا وان لم يقف
العدد كان قبل كل حادث الى غير نهاية وهو تسلسل وهو محال فوجب
ان يكون قديما وهو المطلوب قوله
يعني انه تعالى لو صح ان يعتريه العدم لزم ان يكون وجوده جائزا لا واجبا
لان حقيقة الجائز ما يصح في العقل وجوده وعدمه واذا كان جائزا لزم

قديمة
حادث
حادث

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)